القيم التربوية والضوابط الشرعية
للسلوك الاستهلاكى الإسلامى

بحث مقدم إلى ندوة

التربية الاقتصادية والإنمائية فى الإسلام
26 ـ 27 يوليو 2002م

تنظيم
جامعة الأزهر ـ مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامى
بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية

إعـــــــــداد
دكتور / حسين حسين شحاتة
أستاذ المحاسبة
بكلية التجارة ـ جـــامعـــة الأزهـــر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آيات قرآنية وأحاديث نبوية حول سلوك المستهلك

قال الله تبارك تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (الفرقان : 67)

﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴾ (الإسراء : 29)

﴿ وَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً ﴾ (الإسراء : 26 : 27)

*****

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

﴿ من فقه الرجل قصده فى معيشته ﴾

(رواه الإمام أحمد)

﴿ كل ما شئت ، واشرب ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خصلتان : سرف ومخيلة ﴾

(رواه مسلم)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القيم التربوية والضوابط الشرعية
للسلوك الاستهلاكى الإسلامى

	فهرست المحتويات	رقم الصفحة
تقديم عام		4
المبحث الأول	: أثر القيم التربوية الإسلامية على السلوك الاستهلاكى	6
(1/1)	ـ تمهيد.	7
(2/1)	ـ مفهوم القيم التربوية الإسلامية.	7
(3/1)	ـ أثر القيم الإيمانيةعلى سلوك المستهلك.	9
(4/1)	ـ أثر القيم الأخلاقيةعلى سلوك المستهلك.	10
(5/1)	ـ الخلاصـــــة.	11
المبحث الثانى	: الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى	12
(1/2)	ـ تمهيد.	13
(2/2)	ـ المقصود بالضوابط الشرعية.	13
(3/2)	ـ الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى : فى مجال المباحات	14
(4/2)	ـ الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى : لتجنب المحرمات.	18
(5/2)	ـ التمثيل البيانى للسلوك الاستهلاكى فى الإسلام	23
(6/2)	ـ الخلاصـــــة.	24
المبحث الثالث	: نماذج من السلوك الاستهلاكى من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.	25
(1/3)	ـ تمهيد.	26
(2/3)	ـ سلوكه الاستهلاكى صلى الله عليه وسلم وقت الأزمات الاقتصادية	26
(3/3)	ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم مع نسائه عندما طلبن التوسعة فى النفقات.	27
(4/3)	ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم فى الاستهلاك.	28
(5/3)	ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم عند قضاء الدين.	28
(6/3)	ـ تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم.	29
(7/3)	ـ الخلاصـــــة.	30
	ـ النتائج العلمية للدراسة	32
	ـ قائمة المراجع مرتبة حسب ورودها فى متن الدراسة	34

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقديـــم عـــام

من الأفكار الحديثة فى مجال الاقتصـــاد على المســـتوى العالمى أفكار تهتم بالقيم والأخلاق ولا ســـيما فى مجال معالجة المشـكلات الاقتصـادية ، فقد قال موريس آليه من رواد الاقتصـاد الوضـعى العالمى بأن هناك مشكلات معينة لا يمكن أن تعالج إلاّ من خلال القيم والأخلاق ولا سيما التى تتعلق بسلوكيات المستهلك .

ولقد اهتم الإسـلام بهذه القضية منذ آلاف السنوات حيث تعتبر القيم الإيمانية والأخلاقية من أهم العوامل التى تؤثر فى القرار الاسـتهلاكى ، كما يحكم سـلوكيات المسـتهلك ضوابط شرعية مستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية منها على سبيل المثال : الحلال والطيبات والأولويات الإسلامية والاعتدال وتجنب الإسراف والتبذير والتقتير والتقليد المخالف لشرع الله وكذلك تحريم التعامل مع أعداء الدين والوطن إلاّ لضرورة معتبرة شرعاً .

ولقد وضـع علماء الاقتصـاد الإسـلامى المعاصرين نماذج بيانية لسـلوك المسـتهلك المسـلم ، وأوضـحوا العلاقة بين التغير فى الدخل والاستهلاك ، وكذلك العلاقة بين التغير فى الأسعار والاستهلاك وخلصوا إلى أن هناك حدوداً دنيا وحدوداً قصـوى لا يجب للمسـتهلك المسـلم تجاوزها مهما زاد الدخل أو انخفضت الأسعار وهى حدود الإسراف والتقتير ، وهذا مخالف لما هو سائد فى الفكر الاقتصادى الوضعى .

ولقد طبقت نظرية القيم الإسلامية والضوابط الشرعية فى صدر الدولة الإسلامية فى ضوء نماذج حية من سلوكيات رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم ، وهذا يمثل الإطار الفكرى والتطبيقى لسلوكيات المستهلك المسلم .

وتختص هذه الدراسـة بالمفاهيم السـابقة مع التركيز على أثر القيم الإسـلامية التربوية والضـوابط الشرـعية على سـلوك المسـتهلك المسـلم وتأصيل ذلك من مصادر الشريعة الإسلامية ، وتقديم نموذج إسلامى للسلوك الاستهلاكى يمكن الإستعانة به فى اتخاذ القرارات الاستهلاكية على مستوى الفرد ومستوى الدولة .

ولقد خططت الدراسة بحيث تقع فى ثلاث مباحث على النحو التالى :-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : أثر القيم التربوية الإسلامية على السلوك الاستهلاكى .

المبحث الثانى : الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى .

المبحث الثالث : نماذج من السلوك الاستهلاكى من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولقد أوردنا فى نهاية الدراسة مجموعة من النتائج والتوصيات و قائمة بأهم المراجع مرتبة حسب ورودها فى متن الدراسة .

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الدراسة نافعة ، وأن يكون الجهد الذى بذل فى إعدادها خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

دكتور حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المبحث الأول

أثر القيم التربوية الإسلامية على السلوك الاستهلاكى

المحتويات

(1/1) ـ تمهيد .

(2/1) ـ مفهوم القيم التربوية الإسلامية .

(3/1) ـ أثر القيم الإيمانية على سلوك المستهلك .

(4/1) ـ أثر القيم الأخلاقية على سلوك المستهلك .

(5/1) ـ الخلاصـــة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
أثر القيم التربوية الإسلامية على السلوك الاستهلاكى

(1/1) ـ تمهيد .

لقد شـاع بين علماء الاقتصـاد الوضـعيين نظريات تدور حول أن الاقتصـاد علم تجريدى يقوم على مجموعة من الفلسفات والقيم المادية والتى ليس لها علاقة بالدين والأخلاق ، ويحكم سلوك المستهلك مجموعة من الأسس والقواعد والنظريـات التجريدية ، ولقد انتقدت هذه النظريات وظهرت فلســفة جديدة تقوم على أن للاقتصــاد قيم أخلاقية ، وظهرت دراسات وبحوث ومؤلفات عن الاقتصاد والدين والأخلاق (Ethics and Economics) .

ولقد كان للفكر الاقتصـادى الإسلامى فضل السبق فى تنظير الجوانب الإيمانية والأخلاقية فى المعاملات الاقتصادية كافة : فى الإنتاج والاستهلاك ، وفى الكسب والإنفاق ، وفى الإدخار والاستثمار [1] ، وهذه تمثل القيم التربوية التى تؤثر فى سلوك المستهلك .

وفى ضـوء هدف ونطاق هذه الدراسـة سـوف نركز على مفهوم القيم التربوية الإسـلامية وبيان أثرها على السلوك الاستهلاكى على مستوى الفرد والدولة ، وهذا ما سوف نتناوله فى هذا المبحث .

(2/1) ـ مفهوم القيم التربوية الإسلامية .

◆ مفهوم القيم الإسلامية .

يقصــد بها المثل العليا الســامية المســتقيمة العادلة الواجب أن تســود بين الناس لتحقيق الأمن والخير بينهم والمنبثقة من مصـادر الشـريعة الإسـلامية ، وتشـمل القيم الإسـلامية : العقيدة الإيمانية ، والأخلاق الحسـنة ، والسـلوك السـوى وما ينبثق عن ذلك من دوافع وبواعث تؤثر فى معاملات الإنسـان ، وتعتبر هذه القيم بمثابة المثل التى ينشـدها المسلم والتى تحكم فكره وإرادته وسلوكه مع نفسه ومع أفراد المجتمع الذى يعيش فيه ، كما أنها المرشد والموجه له فى أعماله وتصرفاته وسلوكه فى مجال المعاملات ومنها الاقتصادية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◆ مفهوم القيم الإيمانية .

يقصد بالقيم الإيمانية بأنها المبادئ والأحكام والأصول الثابتة التى تحكم عقيدة المسلم ، وتمثل الدستور الذى يحكم علاقته بربه ، ويعتبر الالتزام بها من دليل الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، وبملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، وبالقضاء خيره وشره ، وهذه القيم من الثوابت التى لا تتغير مع تغير الزمان والمكان ومن يحيد عنها فهو كافر أو فاسق أو ظالم ، ويجب أن يربى النشىء عليها وتظل معه حتى الموت .

◆ مفهوم القيم الأخلاقية .

ويقصد بالقيم الأخلاقية بأنها السجية أو العادات الفطرية السوية الحسنة التى ترافق الإنسان فى أعماله وتصرفاته وعلاقاته مع الناس ، وتعتبر الأخلاق الإسلامية من الثوابت ، وتنمى فى ضوء القيم الإيمانية ، وهى قرينتها فى المجال التربوى ، فالقيم الإيمانية الصادقة تقود إلى قيم أخلاقية حسنة .

◆ مفهوم القيم السلوكية .

ويقصد بالقيم السلوكية بأنها العادات والتقاليد والأعراف المرتبطة بعلاقة الإنسان مع الغير فى المواقف المختلفة ، وهى مستمدة من القيم الإيمانية والأخلاقية وتدور فى نطاقها ، وتتسم بالمرونة النسبية ، وسياجها الدين والأخلاق ولا يجب أن تتعارض سلوكيات المسلم مع القيم الإسلامية .

◆ مفهوم القيم التربوية الإسلامية .

يقوم المنهج التربوى الإسلامى على تربية الإنسان على التدين لأن الدين ضرورة له فى حياته ، والتدين فطرة من طباعه ، ويجب أن ينمى ويحافظ عليها فى إطار الدين ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ " (الروم : 30) ، فلا حياة بلا دين ، وفى هذا المقام يقول العلماء والدعاه أن الإسلام منهج حياة (2) .

كما أن من أركان المنهج التربوى الإسلامى الأخلاق الفاضلة الحسنة وهى أيضاً من الفطرة التى خلق الإنسان عليها ما لم تحرف أو تلوث لتحقيق غايات غير مشروعة ، ويجب أن تتضمنن مناهج التربية فى جميع المراحل موضوعات الأخلاق بجانب موضوعات العقيدة ، فهما توأمان يتفاعلا سوياً لتوجيه وإرشاد الإنسان إلى الطريق المستقيم السوى ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك : " قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ " (المائدة : 15 ـ 16) .

وسوف نتناول فى الصفحات التالية أثر القيم الإيمانية والأخلاقية على السلوك الاستهلاكى .

(3/1) ـ أثر القيم الإيمانية على سلوك المستهلك [3] .

يعتقد المستهلك المسلم أن الغاية من الإنفاق هى توفير الاحتياجات الأصلية لتحقيق عبادة ، وطاعة الله عز وجل ، فالإنسان مكون من روح وجسد ، وغذاء الروح القيم الروحية ، وغذاء الجسد القيم المادية ، وهما معاً من لوازم الحياة ، فالإنفاق على القيم الروحية والمادية من ضروريات الإنسان للعبادة ، وتأسيساً على ذلك فإن المستهلك المسلم الملتزم فى سلوكه الاستهلاكى بشرع الله عز وجل ينال الثواب والأجر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الاعتقادات الدينية للمستهلك المسلم والتى تؤثر على سلوكه هى : أن المال الذى ينفقه ملك لله ، ودليل ذلك قوله الله عز وجل : " وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ " (النور :33) ، وأن الأشياء التى يشتريها أو يحصل عليها من رزق الله سبحانه وتعالى، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى " فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " (الملك : 15) ، وأن له وقفه أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ليحاسبه عن ذلك ، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى " ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ " (التكاثر : 8) ، وقول الرسول (ﷺ) : " لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسَأل عن أربع ، عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به " (رواه مسلم) .

من المعتقدات الدينية التى تؤثر على سلوك المستهلك المسلم استشعار أن هناك ملائكة تحصى عليه كل أعماله ومنها معاملاته الاقتصادية ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : " وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَاماً كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ " (الانفطار : 10 ـــ 12) ، وهذه القيمة الإيمانية تقوى لدى المستهلك الرقابة الذاتية وتمنعه من أى سلوك يخالف شرع الله عز وجل .

كما يعتقد المستهلك المسلم بأن الرزق والأجل بيد الله وعليه أن يأخذ بالأسباب التى سنها اللهعز وجل ، فسبحانه وتعالى الذى خلق كل شى ء فقدره تقديراً وأصل ذلك قولهعز وجل : " قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ " (فصلت : 9 ـــ 10) ، ويفسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه الآية : بقوله : " كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء " [4] (رواه مسلم) ، وهذه القيمة لا تجعل المسلم يقتر أو يمسك فى الإنفاق ، كما تحثه على الاعتدال ، وبذلك يصبح سلوكه منضبطاً بشرع الله.

وهذه الاعتقادات الدينية تؤثر على سلوك المستهلك المسلم من حيث تجنب ما نهى الله عنه مثل : الإسراف والتبذير والإنفاق الترفى وكذلك التقتير والتقليد الاستهلاكى غير المنضبط بشرع الله ، وكذلك التعامل مع المحاربين لدين الله ... وهذه الضوابط سوف نتناولها تفصيلاً فى المبحث الثانى .

ومن ناحية أخرى يستشعر المستهلك المسلم بالراحة القلبية والاطمئنان النفسى عندما يجد نفسه ملتزماً بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية فى سلوكه الاستهلاكى (مثل سائر حياته) وهذا يبعث لديه الرضا التام ، ويرى مظاهر البركة فى حياته .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(4/1) ـ أثر القيم الأخلاقية على سلوك المستهلك [5] .

من خُلُق المستهلك المسلم : الاعتدال والقناعة ، والسماحة وحسن المعاملة ، والوفاء ، وتجنب الإسراف والتبذير والترف والتعالى والعظمة وغير ذلك من الخصال التى نهى الإسلام عنها ، وفيما يلى بيان أثر ذلك على السلوك الاستهلاكى .

فالاعتدال فى الإنفاق من أوامر الله عز وجل ودليل ذلك قوله تبارك وتعالى فى وصف عباد الرحمن : " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً " (الفرقان : 67) ، ولقد حث رسول الله (ﷺ) على ذلك فقال : " من فقه الرجل قصده فى معيشته " (رواه الإمام أحمد) ، والاقتصاد هو العدل والوسط وهذه القيمة الأخلاقية تضبط سلوك المستهلك المسلم ولا تجعله يُقَتِّر أو يسرف أو يبذر وهذا يحقق الاستقرار الاقتصادى .

والقناعة بما أنفق من نتاج الاعتدال وتربى النفس البشرية (التى تشتهى كل شىء بدون ضوابط) على الرضا بما رزقها الله سبحانه وتعالى ، وأصل ذلك من السنة النبوية قول رسول الله (ﷺ) : " قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه " (رواه مسلم) ، وهذه القيمة الأخلاقية تضبط سلوك المستهلك المسلم نحو الاعتدال والرضا وتجنبه الشر والانحراف واتباع هوى النفس التى لا تشبع والتى قد تقود بصاحبها إلى الهلاك .

والسماحة فى المعاملات وحسن معاملة الناس عند الشراء والبيع من خصال المستهلك المسلم ، امتثالاً لقول الله عز وجل : " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ " (البقرة : 83) ، ولقد قدم الله عز وجل التعامل الحسن مع الناس قبل فريضتى الصلاة والزكاة لما لذلك من أهمية ، وفى هذا المقام يقول الرسول (ﷺ) : " رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، وإذا اقتضى " (رواه البخارى) ، وهذه القيمة تحقق السهولة فى المعاملات وتوفير الوقت .

والوفاء بالعقود والعهود من قوام التجارة والمعاملات بين الناس وركن أصيل من سلوك المستهلك المسلم ، وهذه الخصلة من صفات المؤمنين بصفة عامة ورد بشأنها قول الله تبارك وتعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ " (المائدة :2) ، وقوله عز وجل : " وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ " (المؤمنون :8) ، ولقد قال المفسرون فى تفسير العقود هى العهود وهى ما آحل الله وما حرم الله وما فرض فى القرآن كله من التكاليف والأحكام " ، ولقد نهى الرسول (ﷺ) عن نقض العهود فقال : " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان " (متفق عليه) ، وهذه الخصلة تضبط المعاملات وتحقق الثقة بين البائع والمشترى .

ومن ناحية أخرى فإن تجنب الإسراف والتبذير والترف والبذخ والمظهرية والتقليد المخالف لشرع الله من أهم خصال المستهلك المسلم ، ولنا عود لتناول تلك الخصال بالتفصيل فى المبحث التالى باعتبارها من الضوابط الإسلامية.

وتأسيساً على ما ذكر فى الفقرات السابقة فإن التزام المستهلك المسلم بالأخلاق الفاضلة تحقق له الإشباع الذاتى والرضا النفسى والاطمئنان بحصول البركة من الله ، كما أنها تؤدى إلى استقرار المعاملات وتحقيق الثقة بين المتعاملين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(5/1) ـ الخ لاصـــــة .

تتفاعل القيم الإيمانية والقيم الأخلاقية للمستهلك المسلم وينجم عنها سلوك سوى يقوده نحو الحلال الطيب النافع والمرضى والذى يعينه على عبادة الله وطاعته ، وكذلك يضبط احتياجاته فى ضوء أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ، كما تقوى رابطة الحب والأخوة والتعاون والتكافل بين البائع والمشترى .

كما كان لهذه القيم دوراً هاماً فى وجود السوق الطاهرة الخالية من الغش والغرر والجهالة والتدليس والاحتكار والربا والخبائث ومن كل صور الفساد الاقتصادى .

كما كان لالتزام التاجر المسلم بهذه القيم دوراً هاماً فى انتشار الإسلام فى كثير من بلدان العالم ومنها دول شرق آسيا وأفريقيا .

ولقد اجتهد فقهاء المسلمين بوضع مجموعة من الأسس والأحكام لتضبط سلوك المستهلك المسلم مستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية ، وقوام تطبيقها القيم الإيمانية والأخلاقية حتى تحقق الغايات المنشودة من عملية الإتقان ، وهذا ما سوف نتناوله بشىء من التفصيل فى المبحث الثانى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثانى

الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى

المحتويات

(2/1) ـ تمهيد .

(2/2) ـ المقصود بالضوابط الشرعية .

(2/3) ـ الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى : فى مجال المباحات

(2/4) ـ الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى : التى تتعلق بتجنب المحرمات .

(2/5) ـ التمثيل البيانى للسلوك الاستهلاكى فى الإسلام .

(2/6) ـ الخلاصـــــة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثانى
الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى

(1/2) ـ تمهيد .

لقد تضمنت الشريعة الإسلامية مجموعة من الأحكام والمبادئ العامة التى تحكم سلوك المسلم فى مجال الإنفاق بهدف تحقيق إشباع الحاجات الأصلية بدون سرف أو مخيلة غير متجاوز للقصد ، وتعتبر هذه الأحكام والمبادئ بمثابة الضوابط التى يلتزم بها المسلم عند اتخاذ قرار الإنفاق ، كما تعتبر المعايير والمقاييس لتقويم أدائه الإنفاقى وبيان التجاوزات أو المخالفات لتصويبها حتى يرجع إلى الرشد وإلى السلوك القويم .

ومن أهم العوامل الحافزة الباعثة للمستهلك نحو الالتزام بهذه الضوابط القيم الإيمانية والأخلاقية السابق بيانها فى المبحث بالإضافة إلى عوامل أخرى ترتبط بتغير الظروف والأحوال .

ولقد حفل التراث الإسلامى بنماذج من السلوك الاستهلاكى المنضبط بهذه الضوابط التى تعتبر من المرشدات الواجب الإقتداء بها [5] .

ويختص هذا المبحث ببيان مفهوم الضوابط الشرعية وعرض أهمها حسب المستنبط من مصادر الشريعة الإسلامية وبيان أثرها فى اتخاذ قرارات الإنفاق الاستهلاكى ، مع التركيز على الضوابط المتعلقة بالمباحات والأخرى المتعلقة بتجنب المحرمات .

(1/2) ـ مفهوم الضوابط الشرعية .

يقصد بالضوابط الشرعية بصفة عامة بأنها الأحكام الكلية التى تنطبق على معظم الجزئيات موضوع التقويم ، ويقصد بها فى هذا المقام ،مجموعة الأحكام والمبادئ الكلية التى تضبط سلوك المستهلك بصفة عامة [6] ، ولقد اجتهد الفقهاء فى استنباطها من المصادر الآتية :

- النصوص الشرعية من القرآن والسنة .
- قواعد الشريعة الإسلامية .
- مقاصد التشريع الإسلامى .
- اجتهادات أئمة الفقه من السلف .
- اجتهادات مجامع الفقه المعاصرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتهدف هذه الضوابط إلى تحقيق المقاصد الآتية :

- بيان حكم الله فى الأعمال والتصرفات .
- تعتبر المرشد الموصل إلى الحلال لإتباعه ومعرفة الحرام لاجتنابه .
- تعتبر المعيار لتقويم الأعمال والتصرفات الفعلية وبيان المخالفات للإقلاع عنها .
- تعتبر المرجعية لاتخاذ قرارات التصويب .

وتتسم هذه الضوابط بمجموعة من الخصائص من أهمها : الثبات والشمولية والاستمرارية والموضوعية والقابلية للتطبيق والقبول ، وسوف نتناول فى البنود التالية أهم هذه الضوابط ، وبيان كيف تحكم السلوك الاستهلاكى ؟

(3/2) ـ طبيعة الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى فى مجال المباحات (الواجبات) .

لقد اجتهد فقهاء الاقتصاد الإسلامى فى استنباط مجموعة من الضوابط الشرعية المستخلصة من فقه المعاملات والتى تحكم السلوك الاستهلاكى ، وتنقسم هذه الضوابط إلى مجموعتين : مجموعة تتعلق بالمباحات (الواجبات) ومجموعة تتعلق بتجنب المحرمات ، وسوف نتناول المجموعة الأولى فى هذا البند ، والمجموعة الثانية فى البند التالى .

ويقصد بالضوابط الشرعية التى تتعلق بالمباحات : أنها التى يجب أن يكون سلوك المستهلك طبقاً لها ، أى من الواجبات ، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب ، ومن أهم هذه الضوابط ما يلى :

أولاً : الإنفاق فى المباح شرعاً (الحلال) .

يستشعر المستهلك المسلم بأن الإنفاق وفقاً لشرع الله عبادة وطاعة يثاب عليها ، وهذا يدفعه ويحثه أن يكون سلوكه مطابقاً لما أمر الله به ، وفى هذا الخصوص يقول الله تبارك وتعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " (البقرة : 167) ، وأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم تحرى الحلال وتجنب الحرام بصفة عامة ، فقال : " إن الحلال بين والحرام بين ، وبينهما أمور متشبهات لا يعلمهم كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ..... الحديث (رواه البخارى ومسلم) ويحكم هذا الضابط القاعدة الشرعية : الأصل فى المعاملات الحل ما لم يتعارض مع نص من الكتاب والسنة .

ومن المنظور التربوى يحقق الإنفاق فى مجال الحلال إشباع نفسى ـ معنوى للإنسان يتمثل فى الرضا والاطمئنان والبركة حيث أن الطاعات تجلب الأرزاق وأن الذنوب تمحقها [7] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : الإنفاق فى الطيبات .

لقد أمرنا سبحانه وتعالى أن يكون الإنفاق فى مجال الطيبات ، ودليل من الكتاب قول الله عز وجل : " وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ " (الأعراف : 157) ، وكذلك قوله عز وجل : " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " (الأعراف : 32) ، ودليل ذلك من السنة النبوية المباركة قول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيبا " (رواه مسلم) ، كما ورد فى هذا الخصوص قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام ، فقيل يا رسول الله : أرأيت شحومها ؟ فإنها تطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس ، فقال صلى الله عليه وسلم : " لا ، هو حرام ، ثم قال : قاتل الله اليهود إن الله حرم عليهم شحومها فجملوها ثم باعوها " (البخارى) .

ولقد حدد فقهاء المسلمين بعض الأجناس المحرمة [8] منها على سبيل المثال : الخمور والميتة والخنزير والدم والنجاسات والدم والطباق (السجائر) والأصنام والأوثان والصلبان وكتب الكفار وكل ما يفسد العقيدة ويدمر الأخلاق ويهلك البدن ، أى كل ما يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية وهى حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال .

فعلى المستهلك المسلم أن ينفق ماله فى شراء السلع والخدمات الطيبة والتى تعود عليه وعلى المجتمع الإسلامى بالنفع وأن يمتنع عن الإنفاق فى مجال الخبائث حتى لا يضيع ماله بدون منفعة معتبرة شرعاً .

ويتمثل البعد التربوى فى التعامل فى الحلال هو الالتزام بأوامر الله عز وجل وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم كما أنه يجنبه الخبائث فيه الخير الكثير والبركة من الله سبحانه وتعالى ، ويضاف إلى ذلك أيضاً احترام وتقدير المجتمع الذى يتمسك بالحلال الطيب .

ثالثاً : الاعتدال فى الإنفاق .

من قواعد الإنفاق فى الإسلام " الوسطية " دون إسراف أو تقتير ، لأن فى الإسراف مفسدة للمال وللنفس وللمجتمع ، وكذلك الوضع فى التقتير ففيه حبس وتجميد للمال عن وظيفته التى خلقها الله له وكلاهما بسبب خللاً فى النظام الاقتصادى ، وأصل هذا الأساس من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى فى وصف عباده المؤمنين : " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً " (الفرقان : 67) وقوله عز وجل كذلك : " وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً " . (الإسراء : 29) ، فتحض هذه الآيات على الوسطية فى الإنفاق .

ولقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم نطاق الاعتدال والوسيطة فى الحديث الشريف : " كل ما شئت ، واشرب ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك اثنتان : سرف ومخيلة " (البخارى) ، ولقد ورد هذا الحديث برواية أخرى هى : " كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة " (رواه ابن ماجه عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده) ، فالأصل فى الإنفاق الحل ما دام لا يتجاوز الإسراف والتقتير وكان خالياً من المظهرية والخيلاء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتبر التوسط والاعتدال بين الحد الأدنى للإنفاق الذى دونه يكون التقتير ، وبين الحد الأقصى الذى فوقه يكون الإسراف ، وفى هذا الخصوص يقول الفخر الرازى : " لكل خلف طرفى : إفراط وتفريط وهما مذمومان فالتقتير إفراط فى الإمساك ، والإسراف إفراط فى الإنفاق ، وهما مذمومان ، والخلق الفاضل هو العدل والوسط [9] .

ونخلص من الأدلة السابقة أن الإسلام يسع كل أنماط الاستهلاك حسب سعة كل مستهلك فى إطار عدم التجاوز إلى التقتير أو الإسراف وفى هذا مرونة إشباع الرغبات المحدودة ، وفى الصفحة التالية تصور بيانى يوضح ذلك .

ويتمثل البعد التربوى لهذا الأساس هو كبح هوى النفس الشحيحة المقترة وكذلك النفس الشرحة المسرفة ، وهذا ما يجب أن نربى أولادنا وأنفسنا عليه سواء على مستوى الإنفاق الفردى أو الإنفاق الأسرى أو الإنفاق الحكومى .

رابعاً : الالتزام بسلم الأولويات الإسلامية .

يجب أن يرتب المستهلك المسلم أولويات الإنفاق طبقاً لسلم الأولويات الإسلامية التى وضعها الفقهاء وهى : الضروريات فالحاجيات فالتحسينات ، وتحليل ذلك على النحو التالى : [10]

(أ) – الإنفاق على الضروريات : ويقصد بها ما ينفق لقوام الناس والمخلوقات ويحقق المقاصد الشرعية ، ولا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها ، مثل نفقات المأكل والمشرب والمسكن والصحة والأمن والعلم والزواج .

(ب) – الإنفاق على الحاجيات : ويقصد بها ما ينفق على ما يحتاجه الناس لجعل حياتهم ميسرة وتخفف من المشاق والمتاعب ، ولا يجب الإنفاق على الحاجيات إلاّ بعد استيفاء مطالب الضروريات وهى أيضاً تتعلق بالمقاصد الشرعية .

(ج) – الإنفاق على التحسينات : وتتمثل فى بنود النفقات التى تجعل حياة الإنسان رغده طيبة وعلى أحسن حال عن حالة الضروريات والحاجيات ، ولا يجب الإنفاق عليها إلاّ بعد استكمال نفقات الضروريات والحاجيات .

ومن ثم يجب على الأفراد والحكومات الالتزام بهذه الأولويات عند الإنفاق لتحقيق مقاصد الشريعة ، ومن ناحية أخرى لا يجوز إنفاق المال فيما يعرض هذه المقاصد للهلاك والضرر مثل شراء المدمنات والمكيفات والدخان والخمور وشراء الأفلام الفاسدة وما فى حكم ذلك .

ويتطلب تطبيق هذا الضابط أن يقوم الفرد والحكومة بحصر النفقات وتقسيمها إلى ثلاث مجموعات حسب الأولويات ثم تقدير الإيرادات المتوقعة وفى ضوء ذلك يتم ترتيب بنود الإنفاق ، وهذا يجنب الأفراد والحكومة معظم المشاكل الناجمة عن الإسراف والتبذير فى بنود ليست من الضروريات والحاجيات .

ويتمثل البعد التربوى لهذا الأساس فى تربية النفس على النظام والترتيب فى ضوء الإمكانيات والطاقات المتاحة والاعتماد على الذات بقدر الإمكان ، ولا يقترض إلاّ لضرورة أو حاجة كما يحمى الإنسان من هموم الديون بدون سبب معتبر شرعاً ، كما يوجه المسلم نحو الموازنة بين الكسب والإنفاق والادخار لوقت الحاجة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

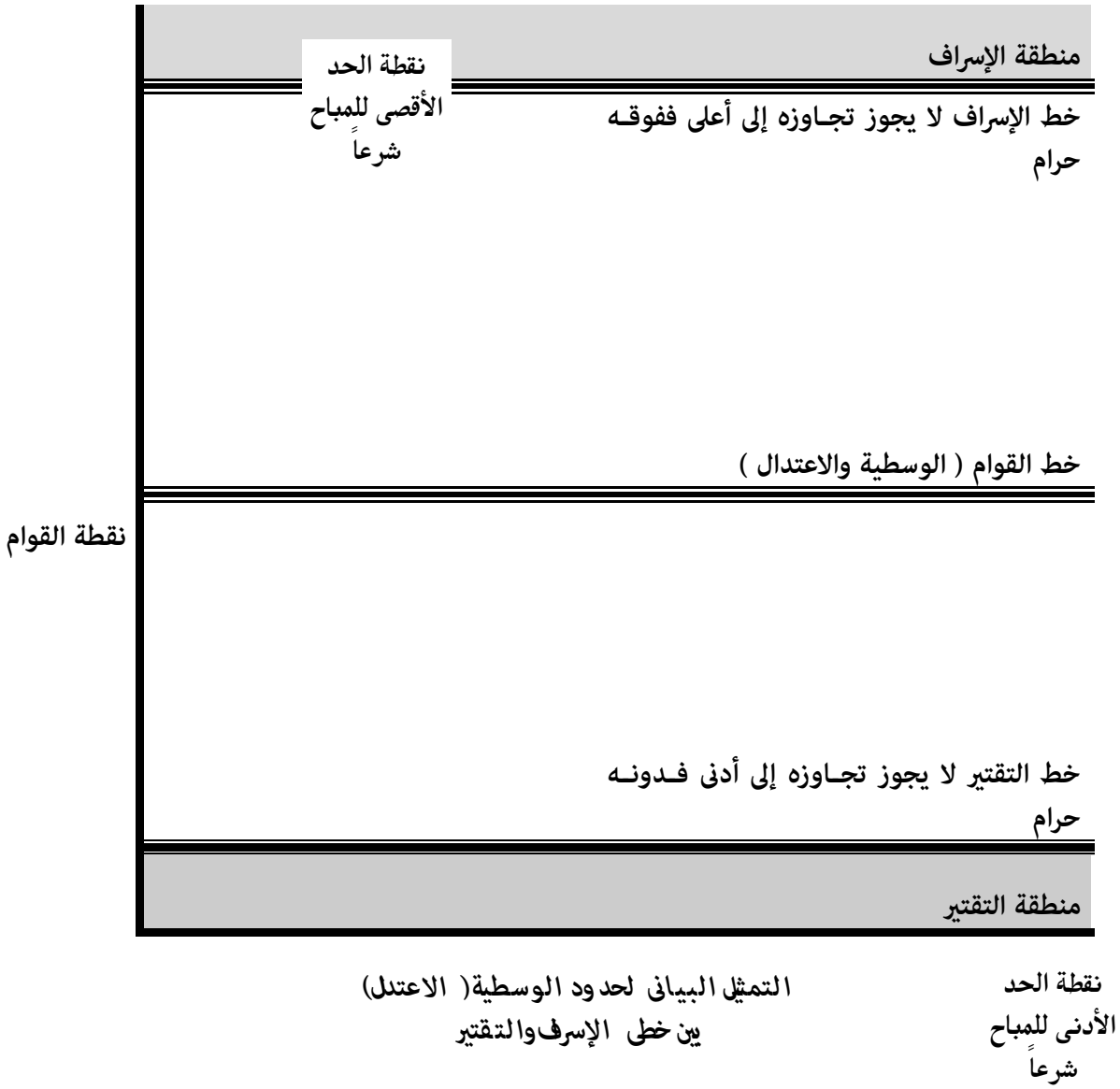

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(4/2) ـ الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى التى تتعلق بتجنب المحرمات .

لقد استنبط الفقهاء مجموعة من الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى تتعلق بالمنهى عنه شرعاً وتتمثل فى المحرمات الواجب تجنبها لأنها تتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية وهى حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، ومن أهم هذه الضوابط :

أولاً : تجنب التقتير .

يقصد بالتقتير اصطلاحاً فى مجال الإنفاق هو التضييق عن الواجب أن يكون فى ظل الظروف العادية ، وبلغة الاقتصاد والمحاسبة هو الإنفاق دون المعيار أو النمط الواجب أن يكون .

ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن التقتير فى قوله الله تبارك وتعالى : " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً " (الفرقان : 67) ، ولقد ورد فى تفسير هذه الآية ما يلى : يقول ابن كثير [11] : " أى ليسوا بمبذرين فى إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون فى حقهم فلا يكلفونهم عدلاً ..... ، ويوضح القرآن الكريم أن النفس البشرية تخشى الفقر والعوزة ، فهى مقترة بطبيعتها ودليل ذلك قول الله عز وجل :" قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُوراً " (الإسراء : 100) وقوله تبارك وتعالى : " وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ " (الإسراء : 29) .

ويعتبر التقتير من أمراض النفس البشرية وهو الشح الذى نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : " اتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم " (رواه مسلم) .

ويقول علماء الاقتصاد الإسلامى أن التقتير يؤدى إلى حدوث الكساد الاقتصادى حيث ينكمش الطلب على السلع والخدمات وهذا بدوره يقود إلى سلسلة من المضاعفات تنتهى بانخفاض الإنتاج وتقليص العمالة وزيادة البطالة [12] ، فهناك جد أدنى للإنفاق حتى ولو كان الدخل لا يكفى ويعوض الفرق من خلال الزكاة والصدقات ونحوها .

ويتمثل الجانب التربوى فى تحريم التقتير أنه يحمى النفس البشرية من آفة الشح وظلمها لصاحبها وحرمانه مما أحل الله له ، كما أنه يحمى المجتمع من الهلاك ، وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا " (متفق عليه) وفى رواية أخرى : اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلو محارهم " (رواه مسلم) .

ويتضح من ذلك أنه يجب تربية النفس البشرية على الوسطية والإعتدال وتجنبها التقتير والبخل والشح حتى لا يترتب على ذلك ضرراً بالإنسان وبالمجتمع ، كما أن التقتير أحياناً يدفع الأولاد إلى مفاسد الأخلاق ومنها السرقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : تجنب الإسراف .

يقصـــد بالإسراف هو تجاوز الحد الأقصىـ للإنفاق المباح المســـموح به فى ضـــوء الظروف والإمكانيات المتاحة للمســـتهلك ، ودليل ذلك من القرآن قول الله تبارك وتعالى : " وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً " (الفرقان : 67) وقوله عز وجل : " يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " (الأعراف : 31) وقوله سبحانه وتعالى : " كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " (الأنعام : 141) ولقد ورد عن المفسرين أن كلمة سرف تعنى مجاوزة الحد فى التنعم والتوسع فى الدنيا وإن كان من حلال وقالوا أيضاً هو الزيادة عن قدر الحاجة ، أى عن المعيار أو النمط الواجب أن يكون ،

ولقد ورد فى السنة النبوية الشريفة أحاديث عن النهى عن السرف منها ما سبق ذكره مثل قوله صلى الله عليه وسلم : " كل ما شئت ، واشرب ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك اثنتان : سرف ومخلية " (رواه البخارى) .

والعلة من تحريم الإسراف أنه يبدد الأموال بدون منفعة معتبرة شرعاً ، ومن المنظور الاقتصادى قد يقود الإسراف إلى التضخم والاعتداء على حقوق الأجيال القادمة ، ومن المنظور الطبى فإنه يؤدى إلى الإضرار بالبدن ، ولقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجال الطعام معايير يجب الالتزام بها فقال : " ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، فإن كان لابد ، فثلث للطعام ، وثلث للشراب وثلث للنفس " (أخرجه الحاكم) ، ومن المنظور الاجتماعى يقود الإسراف إلى الفساد الاجتماعى ، فإن كان عند المسرف سعة من المال فليوجهها إلى الفقراء الذين لا يجدون الضروريات والحاجيات فى صورة زكاة أو صدقات أو وقف أو وصايا .

ويتمثل البعد التربوى لتحريم الإسراف هو حماية النفس البشرية من الشر ، وكبح هواها من أن تطغى فتضل وتشقى ، كما يربيها أيضاً على حفظ حقوق الأجيال وتجنب مصاحبة المسرفين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، بالإضافة إلى ذلك استشعار المحاسبة الأخروية أمام الله للمحاسبة عن هذا الإسراف وتبديد نعمه عز وجل ، وصدق الله العظيم القائل : " وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ " (غافر : 43) ، ولقد وصف الله سبحانه وتعالى فرعون بصفة المسرفين فقال جل شأنه : " وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِّنَ الْمُسْرِفِينَ " (الدخان : 30 ـ 31) .

ثالثاً : تجنب التبذير .

يقصد بالتبذير الإنفاق على المحرمات والخبائث التى نهى الله عنها وهو نوع من أنواع الإسراف ، وأكثر منه جُرما ، ولقد وردت بعض الآيات التى تندد بالمبذرين وتجعلهم من إخوان الشياطين ، مثل قوله الله تبارك وتعالى : وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً " (الإسراء : 26-27) ، فالمبذر ينفق ماله فى معصية الله عز وجل متبعاً هوى نفسه التى تسير فى طريق الشيطان الرجيم .

ويعتبر التبذير ضياعاً للمال بدون منفعة معتبرة شرعاً ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فى قوله : " ..... وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال " (متفق عليه) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يختلف البعد الاقتصادى والاجتماعى والصحى والتربوى لتحريم التبذير عن ما سبق بيانه فى حالة الإسراف ، فكلاهما تبديد وضياع للمال بدون منفعة كما أنهما من أبواب الترف والفساد فى الأرض على النحو الوارد فى البند التالى .

رابعاً : تجنب النفقات الترفيهية والمظهرية .

تحرم الشريعة الإسلامية النفقات الترفيهية بصفة قطعية لأنها تؤدى إلى الفساد والهلاك وهذا التحريم يخص الفرد فى ماله الخاص والدولة فى الأموال العامة ، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً " (الإسراء : 16) ، وقوله جل شأنه : " وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ " (سبأ : 34) ويصف القرآن هؤلاء المترفين بصفة الكافرين والكاذبين فيقول جل شأنه : " الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا " (المؤمنون : 33) .

والسنة النبوية حافلة بالأحاديث التى تحذر المستهلك المسلم من حياة الترف وإنفاق المال فى الملذات والتفاخر والخيلاء ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ، ما يخالطه إسراف ومخيلة " (رواه ابن ماجه) ، ويقول صلى الله عليه وسلم : " إياكم والمخيلة ، لا تلام على كفاف " (رواه ابن ماجه) ، ويقول صلى الله عليه وسلم : " يأتى على الناس زمان همهم بطونهم ، وشرفهم متاعهم ، وقبلتهم نساؤهم ، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم ، أولئك شر الخلق ، لا خلاق لهم عند الله " (رواه الديلمى) ، وعن حذيفة بن اليمام قال : " نهى رسول الله أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه " (رواه البخارى) .

أما واقعنا الآن فقد ابتعدنا عن شريعة الإسلام وأصبح الترف والمظهر والتباهى والتفاخر هو الأساس الذى إعتاده الناس وظنوا أن العرف والمعتاد هو ذلك ، فتهتم المرأة عند إعداد الولائم بالمحمر والمجمر والمشمر والمكسرات والعصائر وغيرها ، وربما وهى على يقين تام بأن زوجها قد اقترض هذا المال من الغير ، بل والأدهى والأمر أن هناك من الحكومات ما تهتم بالمظهريات والإنفاق الترفى ويوجد فى ميزانيتها العجز الذى يقدر بالمليارات ، وعليها قروض ثقلية يحتاج سدادها إلى أحقاف من الأزمان .

لذلك يجب على المسلم أن يبتعد عن كل سبل الترف فى سلوكه الاستهلاكى حتى لا يكون ذلك إحباطاً لعمله وخسراناً له فى الدنيا والآخرة ، وعلى مستوى البيت يجب على المرأة أن توقن أن الترف والمظهرية يؤديان إلى الاستدانة والاستدانة تسبب الهم والغم والحزن كما أن الاستدانة أحيانا تقود إلى الكسب الحرام .

ويرى رجال الاقتصاد الإسلامى أن الإنفاق الترفى والمظهرى على مستوى الفرد والمنزل والدولة يقود إلى الفساد الاقتصادى وإهداء الموارد بدون قيمة مضافة ويعوق التنمية الاقتصادية ، كما أن للترف والبذخ جوانب اجتماعية سيئة منها الفساد والهلاك ،و التاريخ يعطى نماذج بارزة عن فساد الحكام وظلمهم عندما كان سلوكهم الاستهلاكى هو الترف والبذخ ، ولقد أشار الله إلى ذلك فى قوله : " وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً " (الإسراء : 16) .

ويتمثل البعد التربوى لتحريم الإنفاق الترفى والمظهرى فى كبح هوى النفس البشرية والمحافظة على مشاعر الفقراء والمساكين وتحقيق العدل الاجتماعى بأن توجه الأموال التى تنفق فى الترف إلى الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل والمرضى وغيرهم فى صورة زكاة أو صدقات أو وصايا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : تجنب نفقات التقليد والبدع المخالفة لشرع الله .

لقد أمرنا الله عز وجل أن نتجنب تقليد غير المسلمين فى سننهم وعاداتهم وتقاليدهم التى تخالف أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ، وحذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال : " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وباعاً بباع ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا فى حجر دب خرب لدخلتموه فيه ، قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ، قال: فمن إذا غيرهم " (رواه ابن ماجه) .

كما أوصانا الرسول صلى بالإقتداء به وبالخلفاء الراشدين المهديين ، فقال (ﷺ): " عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار " (رواه الترمذى) .

وتأسيساً على ذلك يجب على المستهلك المسلم تجنب كافة النفقات التى فيها تقليداً لمجتمعات لها عادات وتقاليد تخالف القيم والأخلاق والعادات والتقاليد الإسلامية ، كما يجب على الحكومات الإسلامية أن تراقب كافة أجهزة الإعلام وكذلك المجلات والجرائد التى تدفع الشباب دفعاً إلى مجاراة شباب الغرب المنحلل فى تقاليده السيئة، ويسبب إرهاقاً لميزانية البيت والدولة ومدخلاً لفساد العقيدة واضمحلال الأخلاق ، وفى هذا الزمان ، فى ظل العولمة والجات والقنوات الفضائية ، نرى معظم الشباب والفتيات يقلدون شباب الفرنجة ومن فى حكمهم فى الطعام والشراب والملبس والسلوك ..... وهذا أدى إلى أثار سلبية على أخلاقهم ، كما ترتب على ذلك زيادة الطلب على الوارد من الخارج و هذا سبب كساداً فى الصناعات الوطنية وانتشار البطالة .

ويتمثل البعد التربوى لذلك فى أن الإنسان يقتدى بالصالحين والصالحات ولا يقتدى بالطالحين والطالحات حتى يشعر بالولاء والانتماء للدين وللوطن .

سادساً : تجنب التعامل مع أعداء الدين والوطن .

عندما يقدم المستهلك المسلم على شراء سلعة أو الحصول على خدمة يجب عليه أولاً التعامل مع المواطن دعماً للوطن وللأمة الإسلامية ، ولا يجوز له التعامل مع الأعداء الحربيين بكافة فئاتهم وجنساتهم ومللهم لأنه بذلك يروج بضاعتهم ، وينمى أموالهم ويدعم اقتصادهم ، ويقوى منافستهم للسلع الوطنية ، فالأقروب أولى بالمعروف ، والمؤمنون بعضهم أولياء بعض [13] .

ولهذا الضابط أدلة من القرآن الكريم منها قول الله تبارك وتعالى : : " إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ ، وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " (الممتحنة : 9) ، ولقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التعامل أولاً مع المؤمنين ، فقال : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " (البخارى) وقوله صلى الله عليه وسلم : " لا تصاحب إلاَّ مسلماً ولا يأكل طعامك إلا تقى" (رواه أبو داود والترمذى) .

ولقد أكد فقهاء المسلمين على ضرورة مقاطعة الأعداء مثل إسرائيل وأمريكا ، فقد أفتى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالآتى : " إذا كنت لا تملك مقاتلة المعتدين فليس أقل من مقاطعة منتجاتهم "، وقال الدكتور يوسف القرضاوى : " الذى يشترى البضائع الأمريكية والصهيونية من المسلمين فقد ارتكب حراماً ، واقترف إثماً وباء بالوزر عند الله والخزى عند الناس ، وأفتى مفتى مصر- الدكتور نصر- فريد واصل فقال : " على كل مسلم أن ينظر إلى مصدر السلعة التى يستهلكها ، ويرفضها إذا كانت أمريكية أو صهيونية الهوية حتى لا تتحول الأموال التى يدفعها إلى خناجر يتم قتل أولادنا بها " .

والبعد التربوى لهذا الضابط هو السمع والطاعة لأوامر الله سبحانه وتعالى والولاء والإنتماء للوطن ووقفة مع النفس لنصرة المجاهدين والجهاد ضد المعتدين فالمقاطعة لأعداء جهاد وفريضة شرعية وضرورة وطنية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(5/2) ـ التمثيل البيانى للسلوك الاستهلاكى فى الإسلام .

يرى الاقتصـاديون الوضـعيون أن هناك علاقة طردية بين الدخل والاسـتهلاك فكلما زاد الدخل زاد الإنفاق دون قيود أو حدود حتى يتجاوز الاعتدال إلى الإسراف والتبذير والترف والبذخ [14] ، وهذا الفكر خاطىء من المنظور الإسلامى حيث يوجد على المسـتهلك قيود وحدود لا يتجاوزها حتى ولو زاد دخله حتى لا يقع فى المحرمات ، ويتم توجيه هذه الزيادة فى الدخل إلى الاستثمار للأجيال القادمة أو إلى الزكاة والصدقات لدعم الفقراء الذين هم دون حد الكفاية .

ويمكن تمثيل العلاقة بين الدخل والاستهلاك فى حالة المستهلك المسلم بيانياً على النحو التالى :

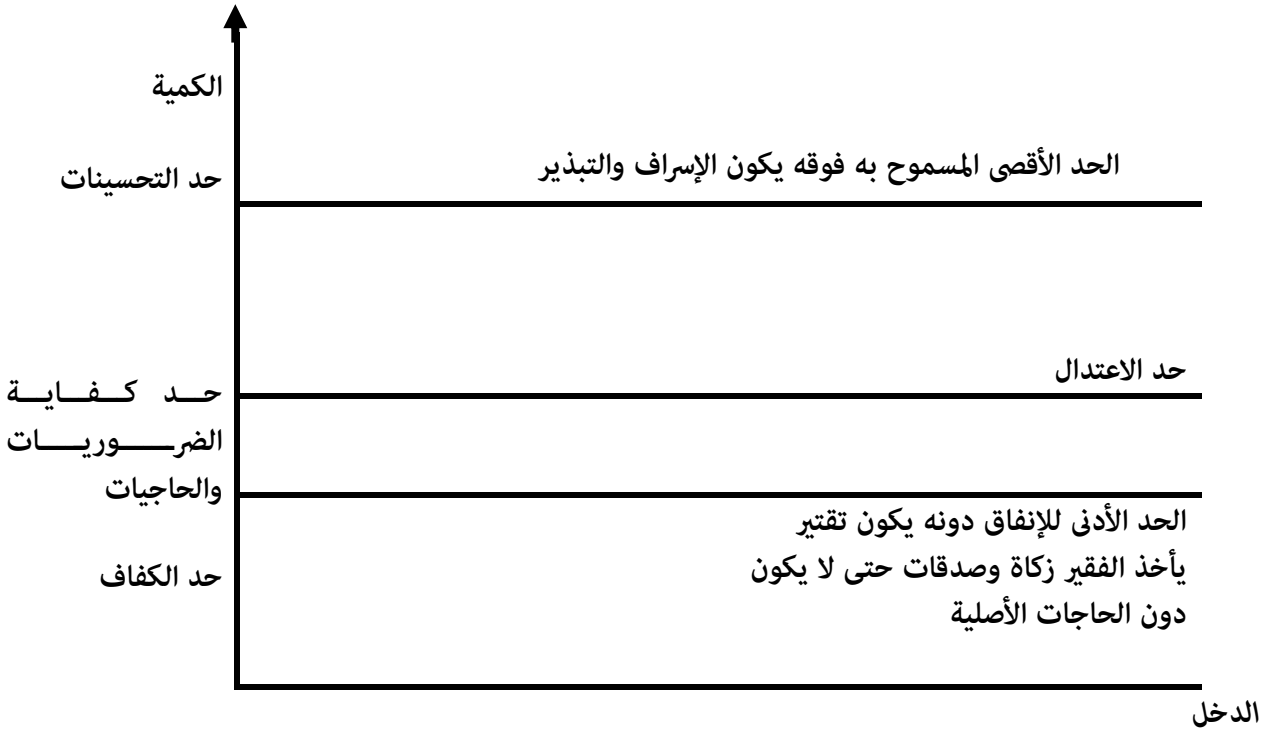

التمثيل البيانى لسلوك المستهلك العادى والمسلم
عند ارتفاع الدخل

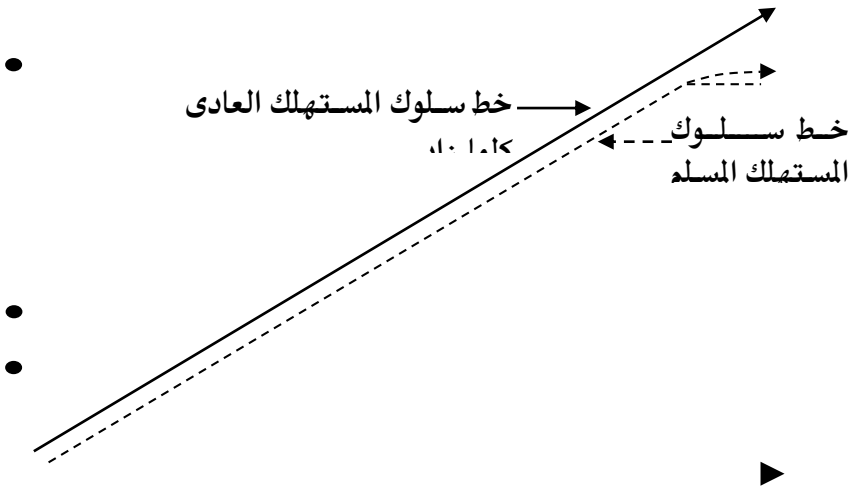

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(6/2) ـ الخلاصــة .

تناولنا فى هذا المبحث الضـوابط الشرعية التى تحكم سـلوك المسـتهلك المسـلم والمستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية ، ولها دور هام فى توجيهه إلى الرشد وإلى السلوك المستقيم .

ولقد قسمنا هذه الضوابط إلى مجموعتين على النحو التالى :

* مجموعة الضوابط التى تتعلق بالمباحات وتتمثل فى : الحلال ، والطيبات ، والالتزام بسلم الأولويات الإسلامية ، وكذلك الاعتدال والوسطية فى الإنفاق .
* مجموعـة الضـــوابط التى تتعلق بتجنـب المحرمات ، وتتمثل فى : تجنب التقتير ، والإسراف ، والتبذير ، وكذلك تجنب النفقات الترفيه والمظهرية ، وعدم تقليد غير المســـلمين فى الأمور التى تخالف شرع الله عز وجل ، ثم عدم التعامل مع الحربيين أعداء الله وأعداء الوطن إلاَّ لضرورة معتبرةٍ شرعاً

وخلصنا أن لهذه الضوابط بعد تربوى يتمثل فى الآتى :

- تحقيق رضا الله عز وجل وهذا يسبب الراحة النفسية .
- استشعار البركة فى الرزق من الله عز وجل .
- كبح هوى النفس الشحيحة والأمارة بالسوء والشحيحة .
- الولاء والانتماء للوطن .
- المساهمة فى تحقيق العدل الاجتماعى ..
- تحقيق التقدير من المجتمع .

كما بينا بالتمثيل البيانى العلاقة بين زيادة الدخل وسـلوك المسـتهلك بين الفكر الاقتصـادى الوضـعى وبين الفكر الاقتصـادى الإسـلامى ، وخلصنا إلى أن المستهلك المسلم كلما زاد دخله إنفاقه بشرط أن لا يتجاوز التحسينات ، وحتى لا يقع فى المحظور شرعـاً وهو الإسراف والتبـذير والترف والبذخ ، كما يجب عليه أن يدفع الزكاة والصـــدقات إلى الذين لم يستكملوا الضروريات والحاجيات حتى يتحقق للجميع حد كفاية الحاجات الأصلية .

ولقد طبقت هذه الضـوابط فى صدر الدولة الإسلامية وحققت الخير للفرد وللأسرة وللدولة ، وهناك نماذج مميزة للسـلوك الاسـتهلاكى لرسـول الله صـلى ولمن سـاروا على نهجه سـوف نعرض بعضـاً منها فى المبحث التالى لتكون نبراسـاً ونموذجاً يقتدى به .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث
نماذج من السلوك الاستهلاكي من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

المحتويات

(3/1) ـ تمهيد .

(3/2) ـ سلوكه الاستهلاكي صلى الله عليه وسلم وقت الأزمات.

(3/3) ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم مع نسائه عندما طلبن التوسعة في النفقات .

(3/4) ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم في الاستهلاك .

(3/5) ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم عند قضاء الدين .

(3/6) ـ تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(3/7) ـ الخلاصـــــة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث
نماذج من السلوك الاستهلاكى من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

(1/3) ـ تمهيد .

لقد كانت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مليئة بالعبر والدروس فى كل نواحى الحياة ، منها ما يتعلق بسلوكه الاستهلاكى ، وسوف نعرض فى هذا المبحث بعض منها على سبيل المثال لتكون لنا منهجاً فى حياتنا الاقتصادية بصفة عامة وفى سلوكنا الاستهلاكى بصفة خاصة .

(2/3) ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم الاستهلاكى وقت الأزمات .

كان نموذجاً للخشونة ، فمن أقواله المباركة : " اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم " ، وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : " ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قُبِضْ " (رواه مسلم) .

وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها كانت تقول : " والله يا ابن أختى إنا كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهله فى شهرين وما أوقد فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار وكنا نعيش عل الأسودين التمر والماء " (رواه مسلم).

وعن أنس رضى الله عنه أنه قال : " لم يأكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوان (مائدة) حتى مات ، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات " (رواه البخارى) .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنها قال : " لقد رأيت بينكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه " (رواه مسلم) .

ويقول عمر بن الخطاب : دخلت على رسول الله صلى عليه وسلم وهو على حصير قال : فجلست فإذا عليه إزار وليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر فى جنبه وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع وقرظ فى ناحية فى الغرفة وإذا إهاب معلق فابتدرت عيناى ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ " فقال : يا نبىَّ الله ، وما لى لا أبكى وهذا الحصير قد أثر فى جنبك وهذه خزائنك لا أرى و ذاك كسرى وقيصر فى الثمار والأنهار وأنت نبىَّ الله وصفوته وهذه خزائنك . قال : " يا ابن الخطاب ، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا " (رواه النسائى) .

ولقد روى مسلم عن النعمان بن بشير قال ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : " لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى ما يجد دقلاً يملأ به بطنه " (رواه مسلم) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشتان بين حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة حكام المسلمين اليوم . هم فى القصور والسيارات والحرير والذهب والمكيفات ..... ألم يعتبروا من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ .

وكان الرسول ﷺ الله عليه وسلم يأمر بعدم تخزين الطعام وقت الأزمات حتى لا يحدث الغلاء ، وهذا سلوك المستهلك الذى يحافظ على سلامة المعاملات فى الأسواق ولا يسبب ضرراً لأحد ، فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخل النبىَّ ﷺ الله عليه وسلم على بلال رضى الله عنه وعنده صبرٌ من تمر فقال : " ما هذا يا بلال ؟ " قال بلال : أعد ذلك لأضيافك ، قال : " أما تخشى أن يكون لك دخان فى نار جنهم أنفق يا بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالاً " (رواه الطبرانى) ويستنبط من هذه الحديث عدم الشراء للتخزين ما فوق الحاجة وقت الأزمات .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : أهديت للنبىَّ صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر ، فأطعم خادمه طائراً ،فلما كان من الغد أتته بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألم أنهك أن ترفع شيئاً لغد فإن الله تعالى يأتى برزق غد " (البيهقى) ، ويستخلص من هذا الحديث عدم التخزين وقت الأزمات حتى لا يحدث غلاء فى الأسعار.

(3/3) ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم مع نسائه عندما طلبن التوسعة فى النفقات .

تروى كتب السيرة أن نساء النبىَّ صلى الله عليه وسلم تظاهرن من أجل التوسعة فى النفقات ، ففى هذه الحادثة أذن لأبى بكر رضى الله عنه وعمر فدخلاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وحوله نساؤه وهو صلى الله عليه وسلم ساكت : فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة أنفاً فوجأت عنقها ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال : " هن حولى يسألنى النفقة " ـــ فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة فهو يقول : لا تسألين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، قال وأنزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة فقال : " إنى أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك " قالت : وما هو يا رســـول الله ، قال : فتلا عليها قول الله : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ، وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً " (الأحزاب (28-29) قالت عائشة : أفيك أستأمر أبى ؟ بل أختار الله ورسوله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذا النموذج وهو طلب النساء التوسعة فى الإنفاق نأخذ عبرة نقدمها لزوجاتنا بأن عليهن دوراً هاماً وقت الأزمات الاقتصادية ، هو الاقتصاد فى النفقات وعدم تحميل الزوج ما لا يطيق ، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : " لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً " (الطلاق : 7) .

(4/3) ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم فى الاستهلاك .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتصداً فى طعامه ، فعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن ما السرف أن تأكل كلما اشتهيت " (رواه الدار قطنى) ، ولقد روى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا سقطت لقمة أحدكم ، فليمط عنها الأذى ، وليأكلها ولا يدعها للشيطان " ، قال : وأمرنا أن نسلت القصعة ، وقال : " أنكم لا تدون فى أى طعامكم البركة " (رواه مسلم) ، وعن المقدام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان فاعلاً لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " (رواه ابن ماجه) ، وعن جعدة الجشمى رضى الله عنه قال :" رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده إلى بطن رجل سمين ويقول : " لو كان هذا فى غير هذا كان خيراً لك " (رواه الترمذى) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وسأل أهله عن طعام فلم يجد ، نوى الصيام .

ومن وصاياه فى هذا الخصوص قوله صلى الله عليه وسلم : " الاقتصاد نصف المعيشة " (البيهقى) وقوله صلى الله عليه وسلم كذلك : " من فقه الرجل قصده فى معيشته " (رواه أحمد) ، وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الاقتصاد فى المعيشة يجنب الإنسان الفقر والدين ، فقال صلى الله عليه وسلم : " ما عال من اقتصد " (رواه مسلم)
هذه نماذج سلوكية من حياة الرسول صلى الله عليه يجب أن نتأسى بها فى حياتنا .

(5/3) ـ سلوكه صلى الله عليه وسلم عند قضاء الديون .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموفين بعهودهم ، وندد صلى الله عليه وسلم بالموسرين الذين عليهم ديونا ولم يسددونها ، فقال صلى الله عليه وسلم : " مطل الغنى ظلم " (رواه الجماعة) وقال صلى الله عليه فى حديث آخر : " لَيُّ الواجد يُحلُّ عِرضَه وعقوبته " (رواه الإمام أحمد) .

وعن خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهما قالت : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وَسَقٌ من تمر لرجل من بنى ساعدة ، فأتاه يقتضيه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار أن يقتضيه ، فقضاه تمراً دون تمره ، فأبى الرجل أن يقبل ، فقال : أترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ومن أحق بالعدل منى ؟ لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها ، ولا يتعتعه " ، ثم قال رسول الله (ﷺ) : " يا خولة : عديه واقضيه ، فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلاصلت عليه دواب الأرض ، ونون البحار ، وليس من عبد يلوى غريمه ـ وهو يجد ، إلا كتب الله عليه فى كل يوم وليلة إثما " (رواه الطبرانى) .

وكان عليه صلى الله عليه وسلم دين ليهودى ، وجاء اليهودى ينادى : يا آل عبد المطلب : إنكم قوم مطل وشد ملابس رسول الله صلى عليه وسلم ، ووقف عمر وكاد يقتل اليهودى بسيفه ، فمنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لعمر : تأمرنى بحسن الأداء ، وتأمره بحسن المطالبة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه ، فقال صلى الله عليه وسلم : "أعطوه" فطلب سِنَّة فلم يجدوا إلاّ سنا فوقها ، فقال صلى الله عليه وسلم : أعطوه ، فقال الرجل : أوفيتنى أوفى الله بك ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أن خياركم أحسنكم قضاءً " (رواه البخارى) .، وقال صلى الله عليه وسلم : من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله " (رواه البخارى) .

(6/3) ـ تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :" توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى بيتى شئ يأكله ذو كبد إلا شطر شعير فى رف لى " (رواه مسلم) .
كما روى البخارى عن عمر بن الحارث قال : " ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التى يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لإبن السبيل صدقة " (رواه البخارى) .

وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال :" أخرجت لنا عائشة رضى الله عنها كساءً وإزاراً غليظاً ، ثم قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين " (متفق عليه) .

من هذه الروايات نستخلص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقتصداً فى حياته ، مستثمراً كل وقته وماله للآخرة وشتان بين تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما يتركه الحكام المسلمين فى هذه الأيام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذه النماذج السلوكية لحياة الرسول الله صلى الله عليه وسلم : نأخذ العبر الآتية :

1- يجب أن تكون حياة المسـلم كلها لله سـبحانه وتعالى وينظر إلى المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك على أنها وسائل تعينه على عبادة الله سبحانه وتعالى وليست فى حد ذاتها غاية مقدسة .

2- كما يجب أن يقتدى المسـلم فى حالة الأزمات الاقتصـادية برسـول الله صـلى الله عليه وسـلم من حيث الخشـونة والاقتصـاد ، وفى حالة الرخاء يلزم أن يدخر لأيام الكسـاد ، ولقد عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :" رحم الله امرءاً اكتسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته " .

3- كما يؤخذ من هذه النماذج أن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم كان دائماً قدوة فى الصـبر عن المحن والشدائد ، ومنها الشـدائد الاقتصادية وسار على هذا السلوك الصحابة رضوان الله عليهم فكانوا يبيتون الليالى الطوال جائعين يشدون الأحجار على بطونهم الخاوية من أجل أن تشبع أمة المسلمين ، وكانوا فى أيام الضنك والمجاعة لا يأكلون إلاّ ما يأكله سـائر الناس كى يشـعروا بشـعورهم ويتحسـسـوا تجربتهم ويسرعون فى إيجاد الحلول لبؤسـهم وضـنكهم ، وطلب الصـحابة من عمر بن الخطاب أيام المجاعة أن يتخلى عن أكل الزيت وحده فقد أضـعفه واصفر وجهه وهو الخليفة الذى يجب أن يطعم ما يمكنه من تحمل أعباء مهامه التى لا تنتهى فيجيبهم : وكيف يعنينى أمر المسـلمين إذا ما يمسـهم . وذات مرة اجتاز الرسول عليه الصلاة والسلام طريقاً فى المدينة فتقدم منه بعض الصحابة مصفرى الوجوه ، مرهقى الخطوات ، وشكوا الجوع ، ولكى يؤكدوا له صلى الله عليه وسلم ما فعله بأحشائهم كشفوا عن بطونهم فإذا بكل واحد منهم قد شـد عليها قطعة من الحجر يسـكت بها جوعة الأحشـاء ، فتبسـم الرسول العظيم ويكشف عن بطنه الشريفة فإذا به سبقهم وشد على بطنه قطعتين من الحجارة .

4- أن الرسـول صـلى الله عليه وسلم وقت الأزمات والمحن الاقتصادية والتى أوردنا منها نماذج بسيطة لم يتهاون فى أمر الدعوة الإسـلامية ولم يتنازل عن القيم والمثل والأخلاق والسـلوكيات التى أمر الله بها وبذلك اسـتحق النصر بعد الأزمة واليسر بع العسر .

وما أشبه اليوم بالبارحة فإن الأمة الإسلامية فى هذه الأيام تعانى من أزمات اقتصادية بجانب العقائدية والخلقة والاجتماعية والسياسية ، ولا مخرج من هذه الأزمات إلاّ بالالتزام بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- ألم يأن لحكام المسـلمين أن تخشـع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق بدلاً من السـير فى أذناب الشرق والغرب ، أوربا وأمريكا .
- ألم يأن لحكام المسـلمين أن يقتدوا برسـول الله صلى الله عليه وسلم حتى يهتدوا إلى الصراط المستقيم ولا يكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم .
- ألم يأن لعلماء المسلمين أن يوضحوا للناس المنهج الإسلامى الصحيح للخروج من الأزمات الاقتصادية وكيف يكون السلوك الاستهلاكى الإسلامى وقت الرخاء .
- ألم يأن لنا نحن المسـلمين أن نتقى الله ونستشعر قوله تبارك تعالى : " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ، وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً " (نوح ـ 12) ، وقولـه تبـارك وتعالى : " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " (الأعراف : 96) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج العامة للدراسة

لقد تناولنا فى هذه الدراسة أثر القيم التربوية الإسلامية والتى تتمثل فى العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة والسلوك السوى المستقيم على السلوك الاستهلاكى للمسلم واتخاذه القرار الرشيد للإنفاق ، ولقد استنبطنا هذه القيم من مصادر الشريعة الإسلامية وبصفة خاصة من القرآن والسنة .

كما تناولنا الضوابط الشرعية الواردة فى كتب الفقه والتى تحكم السلوك الاستهلاكى ، والتى تمثل المقاصد المنشودة والتى يأمل المسلم أن يكون قراره الإنفاقى فى هديها ، ولقد قسمت هذه الضوابط إلى مجموعتين هما :

(1) ـ مجموعة الضوابط الشرعية التى تتعلق بالمباحات الواجب الالتزام بها .

(2) ـ مجموعة الضوابط الشرعية التى تتعلق بالمحرمات الواجب تجنبها .

كما عرضنا بصورة موجزة نماذج من السلوك الاستهلاكى لرسول الله (ﷺ) وذلك فى الحالات العادية وفى حالة حدوث أزمات اقتصادية .

وخلصنا من هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج الهامة والتى تمثل الإطار الفكرى والعملى للسلوك الاستهلاكى فى الإسلام ، من أهمها ما يلى :

أولاً : إن الإسلام دين ودولة ، وعبادات ومعاملات ، وشعائر وشرائع ، وهو مادة وروح ، وهو منهج حياة ، تتفاعل فيه القيم الإيمانية والقيم الأخلاقية لتفرز سلوكيات سوية للمستهلك نحو اتخاذ القرار الرشيد فى جميع أموره ومنها أمور السلوك الاستهلاكى .

ثانياً : للقيم التربوية الإسلامية أثر فعال على السلوك الاستهلاكى حيث تبعثه وتدفعه نحو اتخذا القرار الرشيد الذى يحقق له مقاصد الشريعة الإسلامية والتى تتمثل فى : حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، ويجب أن تكون هذه القيم هى أساس التربية فى البيت وفى المدرسة وفى الأسواق وفى كافة نواحى الحياة ، كما يجب التحذير من المفاهيم التربوية المستوردة والتى تتعارض مع قيم الإسلام ولا سيما فى ظل العولمة والجات .

ثالثاً : لقد استنبط الفقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامى مجموعة من الضوابط التى تحكم السلوك الاستهلاكى على مستوى الفرد وعلى مستوى الدولة ، والتى تمثل الدستور الذى يأمل كل مستهلك أن يكون قراره الاستهلاكى متفقاً معه ، ومن أهم هذه الضوابط ما يلى :

(أ) ـ مجموعة ضوابط الواجبات :وتتمثل فى :

ـ الحلال والمشروعية ، والطيبات ، والاعتدال والوسطية ، وسلم الأولويات الإسلامية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ب) ـ مجموعة ضوابط المحرمات : وتتمثل فى :

ـ تجنب الإسراف ،و تجنب التبذير ، وتجنب التقتير ، وتجنب التقليد المخالف لشرع الله ، وتجنب الترف والبذخ ، وتجنب التعامل مع الأعداء الحربيين .

رابعاً : من أهم الدوافع والبواعث على الالتزام بالضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى ما يلى :

(1) يعتبر الالتزام بالقيم والأخلاق والضوابط عبادة لله وطاعة يثاب المسلم عليها ويعاقب فى حالة مخالفتها إياها .

(2) ـــ يعتبر الالتزام بها ضرورة شرعية وحاجة حياتيه ومن أساسيات انتظام المعاملات فى الأسواق ومنع الظلم الاقتصادى والاجتماعى .

(3) ـ ينال الملتزم بها الاحترام والتقدير من المجتمع الذى يعيش فيه .

(4) ـ يستشعر الملتزم بها حلاوة الإيمان فى قلبه والبركات فى رزقه .

(5) ـ تمثل هذه الضوابط المنهج والطريق لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية وهى حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال .

رابعاً : لقد حفلت حياه الرسول (ﷺ) بمجموعة من نماذج السلوك الاستهلاكى يجب الاقتداء بها حباً له وامتثالاً لهديه ولاسيما فى حالة الأزمات ، كما نهى الرسول (ﷺ) عن مجموعة من المعاملات لضمان تحقيق الخير والهدى للناس جميعاً فهو القائل : " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنة رسوله " .

خامساً : فى ضوء النتائج السابقة نقدم النداء التالى إلى من يرغبون الإصلاح الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ... حتى يحيى الناس حياة طيبة كريمة تسودها الحرية والعدل .

إلى الإسلاميين : أيها الحائرون فى بيداء الحياة ، التائهون فى ظلام الليل البهيم .

إلى الإسلاميين : أيها الراغبون فى علاج المجتمع من أمراضه وآلامه وإنقاذه من بؤسه وشقائه .

إلى الإسلاميين : أيها الواقفون على باب الإصلاح لا تدرون أى طرقه تسلكون ولا فى أى وسيلة تسيرون .

إلى الإسلاميين : يا من اختلطت عليهم الوسائل واضطربت فى قلوبهم الغايات فلم يجدوا ولم يتخيروا الوسيلة

إلى الإسلاميين : أيها المحترقون بنيران التجارب الفاشلة التى أرشدكم إليها فكر حائر وعقل صغير قاصر

إلى الإسلاميين : الهادى المستنير الذى يحمل رحمه السماء إلى الأرض .

إلى الإسلاميين : أيها الاقتصاديون الإسلاميون العاملون المخلصون .

إلى هؤلاء أوجه النداء القرآنى :

﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(سورة المائدة : 15-16)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع مرتبه حسب ورودها فى متن الدراسة

(1) ـــ دكتور حسين حسين شحاتة : " الميثاق الإسلامى لقيم رجال الأعمال " ، دار النشر للتوزيع ، 1419هـــ / 1998م ، صفحة 8 .

(2) ـ ا لإمام حسن البنا : " مجموعة الرسائل " ، دار التو زيع والنشر الإس لامية ، رسالة التعليم ، ركن الفهم .

(3) ـ دكتور حسين حسين شحاتة : " الميثاق الإسلامى لقيم وأخلاق المحاسب " ، من مطبوعات نقابة التجاريين بالجيزة ، 1422هـ / 2001م ، صفحة 98 وما بعدها بتصرف .

(4) ـــ نقلاً عن بدوى فهمى محمد على : " الضوابط الإسلامية لحماية المستهلك " ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات ا لإس لامية ، 1414هـ / 1994م ، صفحة 17 .

(5) ـ الم رجع السابق ، صفحة 102 وما بعدها .

(6) ـــ بيت التمويل الكويتى : " الضوابط الشرعية لمسيرة المصارف الإسلامية " ، بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للمصرف ا لإس لامى ، دبى ، 1406هـ / 1985م ، صفحة 5 وما بعدها .

(7) ـ دكتور حسين حسين شحاتة : " الأرزاق بين بركة الطاعات ومحق السيئات " ، دار النشر للجامعات ، 2000م ، الفصل الثا نى بعنوان : " أث ر الطاعات على بركة الأر زاق " صفحة 39 وما بعدها .

(8) ـــ ابن حجر العسقلانى : " فتح البارى " ، القاهرة ، دار الريان للتراث ، الطبعة الثانية ، الجز الرابع ، صفحة 497 نق ًلا عن : بدوى هاشم ، مرجع سابق ، صفحة 9 بتصرف .

(9) ـــ الفخر الرازى : " التفسير الكبير " ، جزء 10 ، صفحة 196 ، نقلاً عن د . يوسف إبراهيم يوسف : " الآثار ا لاقتصا دية ل لالت زام بمنهج الإس لامى للإنفاق الاستهلا كى " ، مرجع سابق ، صفحة (8) .

(10) ـــ د . حسين حسين شحاتة : " اقتصاد البيت المسلم فى ضوء الشريعة الإسلامية " ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 1987 ، صفحة 50 .

(11) ـ ابن كثير : " تفسير القرآن العظيم " ، دار إحياء التراث العربى ، الجزء الثالث ، صفحة 325 .

(12) ـ يوسف إبراهيم يوسف ، مرجع سابق ، صفحة (4) .

(13) ـ د . حسين حسين شحاتة : " المقاطعة الاقتصادية بين المجاهدين والمتخاذلين " ، مكتبة التقوى ، 1423هـ 2002م ، صفحة 62 .

ـ د . حسين حسين شحاتة : " الجهاد الاقتصا دى " ، مكتبة التقوى ، 1423هـ ، 2002م ، صفحة 5 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتويات

Contents

آيات قرآنية وأحاديث نبوية حول سلوك المستهلك..... 2

تقديم عـام..... 4

المبحث الأول أثر القيم التربوية الإسلامية على السلوك الاستهلاكى..... 7

المبحث الثانى الضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكى..... 13

المبحث الثالث نماذج من السلوك الاستهلاكى من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم..... 25

النتائج العامة للدراسة..... 30

قائمة المراجع مرتبه حسب ورودها فى متن الدراسة..... 32

المحتويات..... 33

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com